خطبة : سبل الاستقامة

الخطيب :يحيى العقيلي

معاشر المؤمنين

تحدثنا في خطبة سابقة عن الاستقامة ، مفهومِها ومجالاتِها ،واليوم نتحدّث ، بتوفيق الله ، عما يرسّخ الاستقامةَ ويثبت أقدام المؤمن عليها ، فنقول وبالله التوفيق :

إنّ أولَ عواملِ وأسبابِ رسوخ الاستقامة هو تثبيتُ الايمان وتعاهدً أسباب ِزيادته وثباته ، فهو قاعدةُ الاستقامة الاولى وركنُها الركين ،

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: 13]،

وقوله صلى الله عليه وسلم "قل آمنت بالله ثم استقم " ، والايمان يتطلّب من المؤمن رسوخَهُ وزيادتَهُ وتعاهدَه بأسباب زيادته وقوته ، وتجنّبَّ أسبابَ ضعفه ،

فالإيمان يزداد بالتفكر و بالطاعات واستدامة الذكر والقربات ، قال تعالى "إنّما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الانفال)

وقال تعالى "…. وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101ال عمران)

ومما يرسّخ الإستقامةَ في قلب المؤمن العلمُ النافعُ والتزامُ كتابِ الله تعالى بتلاوتِه وحفظه و تدبّرِ آياته ،وحضورِ مجالس العلم

قال تعالى "….. ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُ هُممِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (16)

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة))،

ومما يرسّخ الإستقامةَ إتباعُ العلمِ بالعمل ،

و إستدامةُ العمل الصالح ، وتتابعُ القربات والاعمال الصالحة

قال تعالى "فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى "

وقال سبحانه "…. وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (68)(النساء)

ومما يرسخ الاستقامة ،عباد الله، صلاة الجماعة في المساجد ، ففيها يتجدّد الايمانُ وتترسّخ معالمُه ويقوى بنيانه ، وتزدادُ صلةُ العبد بربّه "في بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ(36)رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37)

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)

وقال تعالى بشارةِ لعمّارِ مساجده " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18التوبة)

ومما يرسّخ الإستقامة ، عباد الله ، الإستعانةُ بالله ودعاءُه جلّ وعلا كما علّمنا ربّنا سبحانه في كل صلاة أن ندعوه " إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم " فهو جلّ وعلا الذي يثبّت قلب المؤمن على الايمان ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَايَشَاءُ﴾ (ابراهيم ٢٧)

رزقنا الله وإياكم الاستقامة على صراطه المستقيم والثبات على دينه القويم

اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكنم فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ولترسخَ اقدامُ المؤمن على صراط الله المستقيم ، عليه أن يتجنّبَ سبلَ الشيطان وابوابَ الشبهات وطرقَ الشهوات ومسالك الظلمات ، فقد قال تعالى بعد أمره لنبيّه صلى الله عليه وسلم " فاستقم كما أمرت ..الاية"

قال جلّ وعلا " وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ(113هود) ،

، ومانراه اليوم من إستهداف عقديتنا وديننا واخلاقنا وناشئتنا فتيانا وفتيات ، ممن يُزّين لهم من الانحراف والشذوذ والالحاد ، ماهو الا من فعل المفسدين من شياطين الإنس والجّن

قال تعالى " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ (113الانعام)

خطَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خطًّا بيدِه ثم قال : هذا سبيلُ اللهِ مستقيمًا، وخطَّ خطوطًا عن يمينِه وشمالِه، ثم قال : هذه السبلُ ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه، ثم قرأ : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكم عَنْ سَبِيلِهِ

( اخرجه احمد والنسائي والدارمي )